المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الحادية عشرة

١ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٠٤

موسى وفرعون وبنو اسرائيل

لا يخفى على جمهور القرّاء ما جاء في كتبهم الدينيّة في خبر موسى وفرعون وبني اسرائيل من الحوادث التي حدثت في بلاد مصر منذ نحو اربعة آلاف سنة. ولا يخفى عليهم ايضاً ان علماء هذا العصر قد جمعوا كثيرًا من الآثار المصرية في متحف بولاق وباريس ولندرا وبرلين وغيرها من المتاحف الكبيرة وقرأوا الكتابات التي عليها ورأوا فيها ما يؤيد اكثر الحوادث التاريخية التي ذكرها هيرودونس وغيرهُ من المؤرخين الاقدمين

وقد سألنا البعض من قرّاء المقتطف عمّا اذا كان الباحثون في الآثار المصريّة قد وجدوا فيها ما يؤيّد الخبر المذكور في التوراة عن موسى وفرعون وبني اسرائيل فجمعنا لهم هذه المقالة من اقوال اشهر الباحثين في هذا الموضوع وهي غاية ما وصل اليهِ بحثهم حتى الآن. وسنتكلّم فيها اولاً عمّا اذا كان في الآثار المصرية ما يدلُّ على وجود بني اسرائيل في مصر. وثانياً عن الملك الذي استعبد بني اسرائيل واذلّهم وعمّا اذا كان في الآثار المصرية ما يدلُّ على ذلك. وثالثاً عن الملك الذي خرج بنو اسرائيل في ايّامهِ وعمّا اذا كان في الآثار ما يدلُّ على هذا الخروج. وتمهيدًا لذلك كلّهِ نقول

توالى على مصر من حين تمصّرت الى ان خضعت للاسكندر المكدوني ملوك كثار من عائلات مختلفة وكان كلٌّ منهم يسمّى فرعونًا. والفرعون البيت الكبير فهو بمثابة الباب العالي عندنا. والظاهر ممّا جاء في كتب المؤرخين الاقدمين وما وُجِدَ في الآثار المصريّة انهُ دخل

مصر على عهد العائلة الثانية عشرة ملوك اجانب وهم المسمّون بالملوك الرعاة او الهكسس ويسمّون في الآثار المصرية منيوساتي اي رعاة اسيا جاءوا مصر من اسيا وتغلبوا عليها واستأثروا بالملك اعواماً كثيرة . وفي ايام واحد من هؤلاء الملوك نزل بنو اسرائيل الى مصر على ما يُظَن لانهُ قرّب يوسف منهُ ولم يستنكف من اخذ البركة من ابيهِ وسمح لهُ ولبنيهِ ان يسكنوا في افضل اراضي مصر وهم رعاة مواشٍ ورعاية المواشي رجس لدى المصريين . ولكن لم يوجد في الآثار المصرية ما يدلُّ دلالة واضحة على نزول يوسف الى مصر ولا على ما حدث في ايامهِ من الحوادث العظيمة لان ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين تسلطوا على مصر بعد الرعاة خربوا هياكلهم وابادوا آثارهم من البلاد

واختلف الباحثون في اصل الملوك الرعاة فذهب قوم الى انهم من القبائل الرُّحَّل التي في شرقي مصر . وذهب غيرهم الى انهم من العرب وقال آخرون انهم من الاموريين او الفلسطينيين او اليابوسيين او الحثيين او الفينيقيين . واشهر الآراء الحديثة في اصلهم رأي السيدة اميليا ادواردس وهو انهم من الكلدانيين القدماء الذين طردهم العيلاميون وانهم والتتر والمغول من اصل واحد . واقاموا في مصر الى ان ملك منهم الملك ابيبي فبعث برسالة غليظة العبارة الى امير وطني اسمهُ رسكنن فاغتاظ من هذا الامر وشقَّ عصا الطاعة وعمل على خلع الرعاة وطردهم من البلاد ودامت الحرب سجالاً بين الوطنيين وبينهم الى ان ظهر رئيس وطني اسمهُ احمس فتغلَّب على الرعاة وردَّ الملك للمصريين وهو اول ملك من ملوك العائلة الثامنة عشرة التي رقيت مصر في ايامها الى اوج عزها . وانتهت هذه العائلة بالملك هارمهبي الذي لم يكن لهُ ولد ذكر فخلفهُ الملك رعمسيس الاول والظاهر انهُ من الملوك الرعاة المتقدم ذكرهم . ثم خلفهُ ابنهُ ستي الاوَّل وتزوَّج بالاميرة توعا بنت الملك تمس الثالث ابن الملك امنوفيس الثالث من ملوك العائلة الثامنة عشرة فاتخذ أزر الملك ستي بها لانها من سلالة الملوك الوطنيين وجعلها شريكة لهُ في الملك

والناظر الى صورة الملكة توعا زوجة ستي الاول وام رعمسيس الثاني يرى لأوَّل وهلة ان هيئتها ليست مصرية محضة . والواقع ان جدتها زوجه الملك امنوفيس هي ابنة ملك من ملوك ما بين النهرين . وتماثيل رعمسيس الثاني اكثر من ان تحصى ويظهر عليها كلها انهُ ليس من اصل مصري لانهُ مرتفع الجبهة اشمُّ الانف بارز الذقن . وجثَّة المومياة الموجودة الآن في متحف بولاق تدل على ذلك دلالة واضحة مع ما مرَّ عليها من الدهور الطوال . قيل ومن ثمَّ يتَّضح ما جاء في سفر اشعياء النبي وهو قولهُ "الى مصر نزل شعبي ليتغرَّب هناك ثم ظلمهُ اشور بلا سبب" (اش ٥٢ : ٤) فان اشور هذا هو رعمسيس الثاني لانهُ من اصل اشوري . والمرجح عند الباحثين في الآثار المصرية

ان رعمسيس هذا هو الذي اذلّ بني اسرائيل وامر بقتل اولادهم بعد رجوعهِ من بلاد الشام ووقوعهِ في الخطر الشديد بقرب نهر العاصي على ما بيّناهُ في غير هذا المكان . وان ابنهُ منفتاح هذا حفيدهُ فخرج بنو اسرائيل من مصر في ايامهِ كما سيجيء . واذ قد تمهّد ذلك نتقدّم الى شرح القضايا الثلاث المتقدم ذكرها

القضية الاولى . وهي ما اذا كان في الآثار المصرية ما يدل على وجود بني اسرائيل في مصر : يظهر من الآثار انهُ دخل اللغة المصرية في ايام العائلة التاسعة عشرة كثير من الالفاظ الساميّة فسُمّيت الذرع بروكابوتا وهي بركوث في العبرانية وبرك في العربية وسُمّي الحصن مجدُل وهو مجدَل بالعبرانية والعربيّة وكان الساميون في الجهة الشماليّة الشرقية من الوجه البحري اي في ارض جاسان التي قيل في التوراة ان بني اسرائيل سكنوها . ووُجد في الآثار المصرية التي من ايام رعمسيس الثاني وابنهِ منفتاح صور اناس حاملين لبنًا واناس بانين بهِ وشكلهم يدل على انهم ليسوا من المصريين بل من الساميين واسمهم في الكتابات المصرية عپرو او عپريو ويقال عنهم هناك انهم كانوا يسكنون ارض جاسان وان عليهم رؤساء تحير من غير جنسهم اسمهم متابو . فاذا ثبت ان العپرو هم العبرانيون انفسهم اي بنو اسرائيل فقد ثبت ان بني اسرائيل كانوا في مصر في عهد رعمسيس الثاني وابنهِ منفتاح وانهم كانوا مُستعبَدين ومستخدَمين في عمل اللبن والبناء بهِ وان ما ذُكر في التوراة عنهم صحيح كلُّهُ . ولكن يُعترَض على ذلك من ثلاثة اوجه الاول ان هذا الاسم مكتوب بالياء المثلثة التحتيّة لا بالباء الموحدة كالعبرانيين وهو اعتراض واهن جدًّا لان هذين الحرفين اي الباء والباء متشابهان لفظًا ولا يندر ان يُبدَل احدهما بالآخر كما في كلمة انپو المصرية وانوبس اليونانية فانهما كلمة واحدة وهي اسم الاله الذي رأسهُ مثل راس ابن اوى . وكما في كلمة تاپي المصرية وتيماي اليونانية اي مدينة طيبة او ثيبة . والثاني ان مريت باشا اكتشف آثارًا في ابدوس من ايام العائلة الثالثة عشرة وفيها صورة اناس بنائين ويسمّون هناك باسم عپرو . ومعلوم ان العائلة الثالثة عشرة حكمت قبلما نزل بنو اسرائيل الى مصر على ما هو مسلَّم بهِ حتى الآن . الاّ ان العلاّمة ابرس الذي نبّه الافكار الى ذلك اول مرّة يذهب الى ان كلمة عپرو هذه كانت مستعملة عند المصريين اسمًا للبنائين مهما كان جنسهم فلما استخدم المصريون بني اسرائيل للبناء اطلقوا عليهم هذا الاسم . وعندنا ان هذا الدفع ضعيف جدًّا ولكن اذا ثبت ما قررهُ الدكتور كلوغ منذ خمسة اشهر وهو ان الرعاة لم يملكوا الاّ نحو مئة وستين سنة لم تبقَ صعوبة في جعل اولئك البنائين من العبرانيين انفسهم . الثالث انهُ وجد في مصر قوم اسمهم عپرو في ايام رعمسيس الثالث في بداية العائلة العشرين اي بعد خروج بني اسرائيل من مصر فقد ذُكر في الآثار ان

الفين وثلاثة وثمانين منهم كانوا في ايام هذا الملك في مدينة هليوبوليس في داخل البلاد . ويمكن حل هذا الاعتراض بسهولة اذا فرضنا ان البعض من بني اسرائيل بقوا في مصر اما لانهم كانوا في داخلية البلاد او لانهم كانوا مقيمين في المدن الكبيرة ولم يريدوا الخروج منها

وخلاصة ما تقدم انهُ دخل اللغة المصرية في ايام رعمسيس الثاني الفاظ سامية كثيرة وان الساميين كانوا ساكنين في ارض جاسان وانهُ كان فيها شعب اسمهُ مثل اسم بني اسرائيل وعمله مثل العمل الذي تذكرهُ التوراة اي عمل اللبن وحمله والبناء به

القضية الثانية * وفي عن اسم الملك الذي استعبد بني اسرائيل واذلهم وعما اذا كان في الآثار المصرية ما يؤيد ذلك : لا يخفى على قرّاء المقتطف ان المسيو نافيل اكتشف خرائب مدينة فيثوم منذ مدة وجيزة في تل المخوطة وهذه هي المدينة التي ذُكر في التوارة ان بني اسرائيل بنوها مدينة مخازن للملك الذي استعبدهم . وقد تبين من آثار هذه المدينة ان الملك رعمسيس الثاني هو الذي امر ببنائها وانها كانت مدينة حصينة لخزن الحبوب والميرة يُدخل الى اهرائها من سقوفها . وعليهِ فرعمسيس الثاني هو الذي استعبد بني اسرائيل واذلهم . ويظهر من تاريخو المحفوظ في الآثار المصرية انهُ كان جبّارًا عاتيًا فلا يبعد انهُ امر بقتل اولاد العبرانيين الذكور لئلاّ يقووا وينضموا الى اعدائهِ . ويظهر منها ايضًا انهُ شارك اباهُ في الملك ثم استقلّ بهِ لما كان عمرهُ ثلاثين سنة وملك بعد ذلك سبعًا وستين سنة وهذا ينطبق على ما جاء في التوراة وهو ان موسى اكمل في حياة فرعون وبضع سنة ما جاء في الاصحاح الثاني من سفر الخروج وهو قولهُ "وحدث في تلك الايام الكثيرة ان ملك مصر مات" وخلاصة ما تقدّم ان رعمسيس الثاني هو فرعون الذي استعبد بني اسرائيل واذلهم

القضية الثالثة * وفي عن اسم الملك الذي خرج بنو اسرائيل في ايامهِ من مصر وعما اذا كان في الآثار ما يدلّ على هذا الخروج : لما مات رعمسيس الثاني خلفهُ ابنهُ منفتاح وكان عمرهُ اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وفي السنة الخامسة من ملكهِ قام عليهِ اهالي سورية وفينيقية الذين اخضعهم ابوهُ ودخلوا بلاد مصر واتحدوا مع الليبيين فناوءهم منفتاح وطردهم من بلادهِ ولكنهُ لم يتمكن من طردهم الاّ بشق الانفس ولذلك لم يعد يسمح للاجانب ان يدخلوا بلادهُ . ويظهر من تماثيلهِ انهُ كان ضعيف العزم ساقط الهمة وهذا ينطبق على ما جاء عنهُ في التوراة من ضعف العزم وتقلب الراي . اما خروج بني اسرائيل فلم يذكر في الآثار المصرية التي كشفت حتى الآن ولكن الاماكن المذكورة في سفر الخروج يمكن تعقفها من الاسماء المذكورة في الآثار المصرية ويمكن ايضًا تتبع الطريق الذي سار فيهِ بنو اسرائيل قبلما عبروا البحر . وقد وُجد قبر هذا الملك

وتاووسة في وادي الملوك ولكن جثة لم توجد هناك ولا وجدت مع جثتي ابيهِ وجدهِ اللتين وجدتا حديثًا فاما ان يكون ذلك لانهُ غرق مع من غرق من جيشهِ وهو متنفٍ آثار بني اسرائيل اولأن خلفاءهُ لم يعدوهُ مستحقًا للاكرام فلم يحفلوا جثتهُ مع جثتي ابيهِ وجدهِ وجثث غيرهما من الملوك والامراء اولسبب آخر لا نعلمهُ . وبعد موتهِ تحرّرت فلسطين من سلطة المصريين ولذلك لا نجد للملوك مصر ذكرًا في الحروب التي وقعت بين بني اسرائيل وبين الفلسطينيين وغيرهم من شعوب سورية

هذه خلاصة ما عُرف الى الآن من الآثار المصرية مما يتعلق بامر بني اسرائيل وخروجهم من مصر ولم يزل العلماء يستطردون البحث والتنقيب ويمحصون الاراء والظنون وسيكشف المستقبل مخبآت كثيرة تؤيد خبر الكتاب

اختيار الزوجة

امرٌ ذو شأن تضاربت فيهِ الافكار واختلفت فيهِ الآراء ولا بدع فانهُ محور الحياة وعليهِ تتوقف سعادة الهيئة الاجتماعية او شقاؤها وهو عنبةٌ صعبة المسلك محفوفة بالاخطار من كل الجهات ولا بد لكل فرد من تخطّيها منقادًا بما طبع عليهِ مما هو محتوم بهِ من بارئ الكائنات الا وهو الناموس العام الذي عليهِ مدار الاجتماع والغاية المثلى التي تتودتا اليها الفطرة وتأمرنا بها الانسانية ومع ذلك فانا قلّما نرى من تصدّى للبحث فيها والباسها حلّة الجلاء ونحن في عصر رفع فيهِ منار الحرّية واستنارت العقول بنبراس المدنية فرأينا ان نفرع باب البحث بعرض ما يبدو لنا مما لا يخلو ذكرهُ من فائدة فنقول

للناس في اختيار الزوجة مذاهب شتى ومقاصد متنوعة تبعًا لما ربوا عليهِ وما غُرس في اذهانهم مما سمعوهُ وشاهدوهُ من الذين سار وا امامهم من ذويهم ومعارفهم. وربما فعل ذلك بعضهم غير ناظر الى وجه المناسبة او الافضلية القاضي بها العقل المتنقد المتبصّر وربما كان اختيارهم في بعض الاحيان مبنيًا على ميل طبيعيّ فيهم لمزيّة يعاينونها في الشخص الواقع عليهِ الاختيار مثل كونهِ ذا ثروةٍ او جمال او معارف او ما شاكل وقد يفعل ذلك بعضهم وهو في الوقت عينهِ يرى وجه الخطإ الاّ ان شدة الميل تجعلهُ يتغاضى او يتعامى عنهُ فهؤلاء لا يُعتمد على رأيهم لانهُ غير مبنيّ على الاستدلال العقلي الصريح ولذلك رأينا بسط الموضوع على كيفية لا تدخل للعاطفيات فيها لنأمن الخطأ في الحكم لعلنا نهتدي الى الطريقة الفضلى وعلى الله الاتكال